العَلَاقة بين علماءِ الحرمينِ الشريفينِ والأمراءِ الأشرافِ خلالَ العصرينِ الأيوبيِّ والمملوكيِّ (٥٦٧ـ ٩٢٣هـ/١١٧١ـ ١٥١٧م)

بحث مستل من رسالة ماجستير بعنوان:

الدورُ السياسيُّ والحضاريُّ للعلماءِ في بلادِ الحرمينِ الشريفينِ خلالَ العصرينِ الأيوبيِّ والمملوكيِّ (٥٦٧ـ ٩٢٣هـ/١١٧١ـ ١٥١٧م)

إعداد الأستاذة

أسماء رجب كامل عبد السميع

المعيدة بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

تحت إشراف

أ.د عبد الباري محمد الطاهر

الأستاذ بقسم التاريخ الإسلامي

بكلية دار العلوم - جامعه الفيوم

أ.د حسن عبد الرازق السمين

الأستاذ بقسم التاريخ الإسلامي

بكلية دار العلوم – جامعة الفيوم

مُلخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان العلاقة بين علماء بلاد الحرمين الشريفين والأمراء الأشراف خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٧- ٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م)؛ إذ لم تسر العلاقة بينهم على وتيرة واحدة بل تأثرت بالأحداث السياسية الداخلية والخارجية والتوجيهات المذهبية لكل من العلماء والأمراء الأشراف بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد حاول هذا البحث رصد تلك العلاقة بين الطرفين، حيث تأرجحت بين علاقة الود تارة، وكان من مظاهر تلك العلاقة الودية بينهم: نَظِم الأشعار في مدح الأمراء الأشراف، والمصاهرة بينهم، وتولِّي العلماء بعض المناصب للأمراء، وتقدير العلماء للأمراء الأشراف العلويين واحترامهم لهم، والعكس، وحضور جنائزهم، وسفارات العلماء السياسية للأمراء الأشراف العلويين بالمدينتين الشريفتين، وبين علاقة التوتر تارة ثانية، وكان من مظاهر تلك العلاقة: المشاحنات والخصام بين علماء بلاد الحرمين الشريفين والأمراء الأشراف العلويين، والخلاف المذهبي، وتطاول بعض الأمراء الأشراف على العلماء السنيين بالحرمين الشريفين، أما علاقة العداء فكانت تارة أخرى، وكان من مظاهر تلك العلاقة العدائية بينهم: زَجر العلماء للأمراء الأشراف وتوبيخهم، وتقويم العلماء للأمراء الأشراف في بلاد الحرمين الشريفين.

الكلمات الافتتاحية:

علماء بلاد الحرمين، الأمراء الأشراف، العصر الأيوبي، العصر المملوكي.

Research Summary

The period of this research seeks to clarify the relationship of the scholars of the Two Holy Mosques with the noble princes during the Ayyubid and Mamluk eras (567 – 923 AH/ 1171- 1517 AD); Since the scholars had relations with the honorable princes, as the relationship between them did not proceed at a uniform pace, but was affected by internal and external political events and the doctrinal directives of each of the scholars and the honorable princes in Makkah and Madinah, This research attempted to monitor that relationship between the two parties, as it fluctuated between the relationship of friendship at times, and the manifestations of that friendly relationship between them were: poems composed in praising noble princes, intermarriage between them, scholars assuming some positions for princes, scholars' appreciation for noble princes and their respect for them, and vice versa, And attend their funerals and embassies of political scholars of the princes Oversight in the two cities, And between the tension relationship again, and one of the manifestations of that antagonistic relationship between the scholars of the Two Holy Mosques and the noble princes, and the doctrinal dispute, and some princes insulted the supervision of the Sunni scholars of the Two Holy Mosques, As for the relationship of hostility, it was at other times, and one of the manifestations of that hostile relationship between them was: the scholars' oppression and rebuke of the noble princes, and the scholars' struggle against the noble princes.

opening words:
Scholars of the Two Holy Mosques, the noble princes, the Ayyubid era, the Mamluk era.

مُقَدِّمَة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، وبه ثقتي وأستعين، والصَّلاة والسَّلام الأَتَمَّان الأَكْمَلَان الأعطَرَان الأزْهَرَان الأنوَرَان الأشرَفَان على الحبيب المحبوب رسول ربّ العالمين سيِّد ولد عدنان مُحَمَّد ﷺ قُرَّة العين، إمام الأنبياء والمرسلين، فاللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدنا مُحَمَّد في الأولين، وصلِّ على سيِّدنا مُحَمَّد في الآخرين، وصلِّ على سيِّدنا مُحَمَّد في الملأ الأعلى إلى يوم الدِّين.

وبعد:

قد دفعت الأحداث السياسية والصراعات الداخلية والخارجية عددًا من علماء بلاد الحرمين الشريفين إلى التفاعل والمشاركة معها، وكان من أهم مظاهر هذا التفاعل توثيق العلاقات بين العلماء والسلاطين وكبار رجال الدولة الأيوبية والمملوكية، والأمراء الأشراف العلويين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، غير أن هذه العلاقات لم تسر على وتيرة واحدة؛ بل تأثرت بالأحداث السياسية والتوجهات المذهبية لكل من العلماء والأمراء الأشراف، حيث كان أمراء مكة شيعة زيديين وأمراء المدينة الشريفة يدينون بالمذهب الشيعي الإثني عشري "الإمامي"، بينما كان الأعم الأغلب من علماء مكة والمدينة يدينون بالمذهب السُّنِّي، وقد ألقى هذا التباين المذهبي بين العلماء والأمراء بظلاله على العلاقة بين الطرفين، حيث تأرجحت بين الود تارة، والتوتر أخرى، والعداء تارة ثالثة، وسوف يتم الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل في الصفحات التالية:-

أولًا: عَلَاقة الودّ بين علماء بلاد الحرمين الشريفين بالأمراء الأشراف خلال العصرين الأيوبي والمملوكي:

تعددت مظاهر علاقة الود بين العلماء والأمراء وتنوعت خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، ومن أهم هذه المظاهر ما يلي:

١) نَظم الأشعار في مدح الأمراء الأشراف:

نظم بعض العلماء قصائد مدح في بعض الأمراء الأشراف، والمدح -غالبًا- ينبع من عاطفة صادقة عرفانًا لفضل الأشخاص ومحبتهم للذين يمدحهم الشاعر، أو أنه يمدح بقصد التكسب فيصل لحد المبالغة والغلو، وربما النفاق في المدح، ولكن لعمق العلاقة التي ربطت بين العلماء مع أهل السياسة والحكم والأعيان، ولا سِيَّما أشراف مكة، ظهر العديد من القصائد التي نظمها العلماء في مدحهم، وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على مدى صدق المحبة وعظيم التواصل والارتباط بهم[١]، والأمثلة على ذلك كثيرة، **أذكر من علماء مكة:**

القاضي العلَّامة نجم الدِّين أبا حامد مُحَمَّد الطَّبَرِيّ، المَكِّيّ (ت: ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) الَّذي كانت له مدائح في أمراء مكة، فمن ذلك ما قاله في مدح أمير مكة، الشريف مُحَمَّد أبي نُمَى بن أبي سعد الحسني (ت: ٧٠١هـ/ ١٣٠١م)[٢]، **فقال:**

أمفرقا جمع الخزائن إذ غدا ... كرما لمفترق المحامد يجمع
أنا من ولاه لبيتكم طبع وما ... ذو الطبع في حال كمن يتطبع
فإذا دفعت إلى الخطوب رجوتها ... بالله ثم بجد عزمك تدفع[٣]

كما نظم الشاعر الأديب شهاب الدِّين أحمد بن غنائم المَكِّيّ، المعروف بابن غنائم (ت: ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) أحد مشاهير شعراء مكة المكرمة، قصائد مدح في غير واحد من الأمراء الأشراف بمكة، فمن ذلك ما قاله في الشريف مبارك بن

عطيفة بن أبي نُمَيّ مُحَمَّد (ت: ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)[٤]، من قصيدة أفتتح أولها **بقوله:**

إن شطَّ من قرب الحبيب مزاره ... ونأت بغير رضى المتيَّم داره

وتواصلتْ أجفانُه وسهادُه ... وجرى بموق دموعه تياره[٥]

كذلك كان للشاعر مُحيي الدِّين يحيى بن يوسف بن مُحَمَّد، المَكِّيّ، المعروف بالمبشِّر (ت: ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) **مداحا** في أمراء مكة المكرمة، ونظرًا لعلاقة الودّ بينه وبين هؤلاء الأمراء لقد تولَّى لهم كتابة الإنشاء[٦]، إذ كان على مقربة حسنة منهم أتاحت له تلك المكانة لديهم، بل لعل المدائح كانت من أسباب توطيد العلاقة بينه وبينهم.

وممن نظم الشعر في مدح أمراء مكة من الشعراء المَكِّيّين -أيضًا- مُحَمَّد بن الحسن بن عيسى بن مُحَمَّد، جمال الدِّين، الحَلْوي[٧]، اليمني، المَكِّيّ، المعروف بابن العُلَيف (ت: ٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، حيث كان ممن نظم الشعر ومهر فيه، بل فاق أقرانه، وامتدح جُلة من أمراء مكة، وبخاصة صاحب مكة الأمير حسن بن عجلان الحسني المكي (ت: ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)[٨].

أمَّا الشاعر علي بن مُحَمَّد بن الحسن بن عيسى اليمني ثم المَكِّيّ، المعروف بابن العُلَيف (ت: ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م) فقد قدم مع أبيه إلى مكة فقطنها، وامتدح أهلها وأمراءها الأشراف، ومن ذلك **قصيدة، يقول في مطلعها:**

إن نَام بعد فِرَاق الْحَيّ إنساني ... فَمَا أقل مراعاتي وإنساني[٩]

وكذا الشاعر الفاضل شهاب الدِّين أحمد بن الحسين بن مُحَمَّد بن عيسى بن أحمد بن مسلم، المَكِّيّ، المعروف كأبيه بابن العُلَيف (ت: ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م) كان من أهل مكة مولدًا ووفاةً، وله شعر في بعضه جودة، قد امتدح به السيد الشريف بركات بن مُحَمَّد الحسني (ت: ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م)[١٠] أمير مكة، واقتصر

الشهاب على مدحه فحظي عنده، وأتى به السيد بركات وقرر له مبلغًا من المال لبلاغته وحسن نظمه، حتى **قيل: إنه** صار متنبي زمانه(١١).

٢) المصاهرة بين العلماء والأمراء الأشراف:

مما يعكس قوة العَلَاقة التي كانت بين العلماء والأمراء أن بعض هؤلاء العلماء صاهروا أمراء الحرمين الشريفين، كما حدث من مصاهرة الشاعر القاضي شهاب الدِّين أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن الحسني، الفاسي، المَكِّيّ (ت: ٨١٩هـ/ ١٤١٦م) لصاحب مكة الأمير حسن بن عجلان الحسني المَكِّيّ (ت: ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) على ابنته أم هَانِئ(١٢).

ومن أمثلة العلاقات الحسنة بين العلماء المَكِّيّين والأشراف -أيضًا- ما كان من مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، الزّيمي الأصل، المَكِّيّ (ت: ٩١٨هـ/ ١٥١٢م)، إذ حكى عنه الشَّيخ جار الله بن فهد (ت: ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م): بأنه تزوج بالشريفة زيلعة بنت مُحَمَّد السّطبي، ورزق منها بأولادٍ، مات أغلبهم في حياته(١٣).

٣) تولّي العلماء بعض المناصب للأمراء الأشراف:

مما يدل على قوة العلاقة بين العلماء والأمراء، أن هؤلاء العلماء لم يترددوا في تولِّي بعض المناصب الإدارية أو الدِّينية لهؤلاء الأمراء مثلما كان من العلامة نجم الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الله، أبي حامد بن القاضي جمال الدِّين بن الشيخ العلامة محب الدِّين الطَّبَرِيّ، قاضي مكة ومفتيها، الَّذي تولَّى القضاء في مكة المكرمة بعد وفاة والده، وذلك في سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، وكان محمود السيرة في قضائه، واستمر فيه إلى أن مات في جمادى الآخر سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)، وكانت ولايته لقضاء مكة من قبل الأمير السيد الشريف مُحَمَّد أبي نُمَى بن أبي سعد الحسني (ت: ٧٠١هـ/ ١٣٠١م) (١٤). ويستدل من ذلك على المكانة الكبيرة

للعلماء لدى الحكام والأمراء، حيث اهتموا بهم اهتمامًا بالغًا، وعملوا على تقريبهم منهم من خلال تولّيهم بعض المناصب السياسية وغيرها.

وكذا من نماذج العلاقات الحسنة بين علماء مكة وبين الأمراء الأشراف أنَّ أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن إبراهيم، قاضي القضاة شهاب الدِّين أبا الفضل بن نجم الدِّين بن محب الدِّين الطَّبَرِيّ، المَكِّيّ، الشافعي، قاضي مكة المكرمة وابن قاضيها وابن ابن قاضيها (ت: ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م) كانت ولايته لقضاء مكة من قِبل أميرها الشَّرِيف عُطَيْفَة بن أبي نُمَيّ (ت: ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م)[١٥]، وذلك في سنة ثلاثين وسبعمائة[١٦]. وهذا ما يعني أن تولّي العلماء بعض المناصب السياسية والإدارية بولاية الأمراء الأشراف فيه دلالة على العلاقة الحسنة بينهم وبين أمراء المدينتين الشريفتين.

كما أنَّ علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة بن عطوف بن يعلي، النور أبا الحسن، السّلمي المَكِّيّ، المعروف بابن سلامة (ت: ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م) كتب لبعض أمراء مكة كالسيد الشريف حسن بن عجلان[١٧]؛ وفي هذا استدلال على علاقته بالأمراء الأشراف بمكة المكرمة.

٤) تقدير العلماء للأمراء الأشراف واحترامهم لهم، والعكس:

كان العلماء يقدرون الأمراء ويجلونهم، ومن مظاهر هذا التقدير أنَّ العلامة القاضي شهاب الدِّين أبا العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن الحسني، الفاسي، المَكِّيّ (ت: ٨١٩هـ/ ١٤١٦م) كان مهابًا معتبرًا في بلده، ذو مكانة رفيعة عند ولاتها الأمراء الأشراف وقضاتها وكبار رجالها، إذ كانوا يدخلونه في أمورهم وأحوالهم، ويقوم بالمقصود منه[١٨].

وكذلك العارف بالله تعالى الشيخ عمر بن مسعود بن إبراهيم النشاوري، اليمني، المَكِّيّ، المعروف بالعرابي (ت: ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) أحد كبار العلماء والصالحين الَّذين كانت تربطهم علاقات طيبة بالأمراء، إذ كانت علاقته حسنة

بالشريف حسن بن عجلان صاحب مكة (ت: ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)، حيث كان يزوره كثيرًا، وله فيه اعتقاد حسن، ويرجع إليه في بعض أموره[١٩].

وأمَّا من نماذج تقدير العلماء المَدَنِيّين للأمراء الأشراف، والعكس؛ فأذكر:

ما كان من الشيخ مُحَمَّد بن عمر بن يوسف بن نعيم الأنْصَارِيّ، أبي عبد الله الأنْدَلُسِيَّ القرطبي، الفقيه المالكي، المقرئ، المَدَنِيّ (ت: ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م)، إذ يقول الفاسي في كتابه: "وجدت بخطه (تقريبًا جده): سمعت شيخنا أبا بكر مُحَمَّد بن أحمد القَسْطَلَانِي "رحمه الله" يقول: كان شيخنا أبو عبد الله القرطبي، إذا جاءه أحد من الأشراف، يقوم له قائمًا، ولا يزال قائمًا حتَّى يقضي ذلك الشريف حاجته، أو ينصرف، أو يجلس، وله أخبار مع السلطان الملك الكامل ناصر الدِّين (ت: ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م)[٢٠] في حق شرفاء المدينة وتعظيمهم"[٢١].

وكذلك ذكر الفاسي: ".. وبلغني أنَّ سبب كثرة تعظيم الشيخ أبي عبد الله القرطبي للأشراف: أنه مات منهم شخص، فتوقف عن الصلاة عليه؛ لكونه كان يلعب بالحمام، فرأى النبي "صلى الله عليه وسلم" في المنام، ومعه ابنته السيدة فاطمة الزهراء "رضى الله عنها"، وهي معرضة عن القرطبي فاستعطفها، فقالت تعاتبه: أما يسع جاهنا مطيرا؟!"[٢٢].

كما ذكر الفاسي أنَّ القرطبي بعد هذه الرؤيا سافر مع بعض الأشراف العلويين إلى ديار مصر؛ لقصد قضاء حوائجهم هناك، وكان السلطان الملك الكامل يأتي إليه ويزوره[٢٣]. ومن ثمَّ نجد أنَّ الشيخ أبا عبد الله مُحَمَّد القرطبي كان يقوم بخدمة الأشراف بنفسه، ولما سافر معهم ووصلوا إلى مصر، سعى في قضاء حوائجهم حتَّى قضيت سريعًا على أكمل وجه.

وكذا من أمثلة العلاقات الطيبة بين علماء المدينة مع الأمراء الأشراف ما كان من العلامة الفقيه النبيل الذكي سراج الدِّين عمر بن الأعمى، المَدَنِيّ (ت: ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)، إذ يقول عنه ابن فَرْحُون: "أنه كان كثير المساعدة للإخوان

عند الشرفاء والأمراء، وكان محببًا إليهم مكرَّما لديهم يجسر على الأمراء بالكلام، ويقول الجد في صورة المزح، ويقضي حوائجه منهم لنفسه ولمن استغاث به"[٢٤]. وفي هذا دلالة على ما يتمتع به هؤلاء العلماء من المكانة الكبيرة لدى العامة والخاصة من الناس.

وأيضًا العلامة أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن أبي القاسم فَرْحُون بن مُحَمَّد بن فَرْحُون اليعمري، التُّونُسِيّ الأصل، المَدَنِيّ المولد والنشأة (ت: ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م) الَّذي كانت له وجاهة عظيمة عند الأمراء بالمدينة المنورة، كما كان مقصدًا لقضاء حوائج الآخرين والشفاعات إليهم، فلا يردّ له شفاعة في غالب الأمر[٢٥].

كما كان تقي الدِّين مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد الحميد بن علي، الموغاني الأصل، المَدَنِيّ، المعروف بابن عبد الحميد (ت: ٨١٦هـ/ ١٤١٣م) أحد العلماء الَّذين كانت تربطهم علاقة حسنة بأمراء المدينتين الشريفتين؛ إذ كانت له مكانة مرموقة عند أمير المدينة ثابت بن نعير بن منصور (ت: ٨١١هـ/ ١٤٠٨م)[٢٦]، ثم نال تلك المكانة الرفيعة عند صاحب مكة حسن بن عجلان، وأعيان جماعته، وقد توطدت العلاقة بين ابن عبد الحميد وبين صاحب مكة، وقد وصلت الصلة فيها ذروتها، إذ إنه كان يكتب عنه إلى مصر وغيرها، وأقام عنده على تلك الخدمة مدة سنين، كما شهد الأمير حسن بن عجلان جنازته ودفنه[٢٧].

٥) حضور الجنائز:

يُعدّ حضور الأمراء جنائز العلماء من أشكال العلاقة الحسنة بين العلماء والأمراء الأشراف؛ حيث استمرت مكانة العلماء حتى بعد مماتهم، وجاء ذلك متمثلًا في شهود بعض السلاطين والأمراء جنائزهم والصلاة عليهم، ووضوح الحزن والتأسي لفقدهم، **فمن ذلك على سبيل المثال:**

أن الأمير الإشرافي وغيره من الأعيان والكبار ومن دونهم حضروا جنازة الإمام العلامة علي بن أحمد بن عبد الله بن خيري، البلنسي، المجاور بالحرمين الشريفين (ت: ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م)، وكانت جنازته مشهودة، إذ حضرها جمع غفير[٢٨].

وكذلك حضر صاحب مكة حُمَيْضة بن أبي نُمَيّ[٢٩] (ت: ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) جنازة الشيخ الإمام القدوة مُحَمَّد بن حجاج بن مطرف الأنْدَلُسِيَّ (ت: ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) المجاور بمكة نحو ستين عامًا ومات بها، وحمل نعشه في الطريق[٣٠].

٦) سفارات العلماء السياسية للأمراء الأشراف:

مما يلحظ أنَّ دور العلماء لم يقتصر على مصاحبة الأمراء الأشراف في الإقامة بالحرمين الشريفين، وعلى كونهم حلقة وصل بينهم وبين الرعية فحسب؛ بل وجد من العلماء من يتولَّى مهمة السفارة السياسية سواء على المستوى الداخلي داخل بلاد الحجاز أو المستوى الخارجي مع الدول المُجَاوِرة، وفي هذا دلالة على المكانة الكبيرة والمنزلة الرفيعة التي بلغها هؤلاء العلماء؛ **ومن ذلك على سبيل المثال:**

سفارة أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد القَسْطَلَانِي، شرف الدِّين، المُجَاوِر بمكة المكرمة (ت: ٧١٤هـ/ ١٣١٤م) إلى الديار المصرية، حيث أُرسل نيابة عن أمير مكة إلى سلطان مصر[٣١].

ثانيًا: علاقة التوتر بين علماء بلاد الحرمين الشريفين والأمراء الأشراف في مكة والمدينة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي:

وإذا كانت علاقة الودّ قد سادت بين عدد من علماء بلاد الحرمين وبين الأمراء الأشراف خلال فترة البحث، وتنوعت مظاهرها، فإن هناك بعض المظاهر والأسباب التي تعكس توتر العلاقات أحيانًا بين العلماء والأمراء الأشراف خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، ومن هذه المظاهر ما يلي:

١) المشاحنات والخصام بين علماء بلاد الحرمين الشريفين والأمراء الأشراف:

مما يعكس مظاهر علاقة التوتر بين العلماء والأمراء المشاجرة والخصام بينهم، حيث كانت تفضي أحيانًا إلى أن يسجن العالم على يد هذا الأمير أو ذاك، **ومن أمثلة ذلك من العلماء المَكِّيّين:**

مُحَمَّد بن عبد الله بن خليل بن إبراهيم بن فارس، العَسْقَلَانِي، المَكِّيّ، رضي الدِّين أبو عبد الله، المعروف بابن خليل، شيخ الحرم المَكِّيّ ومفتيه (ت: ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) الَّذي كان معروفًا بالقيام بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع العامة والأمراء، وكانت له مع أمير مكة أبي نُمَيّ مُحَمَّد بن أبي سعد (ت: ٧٠١هـ/ ١٣٠١م) حكايات في ذلك أفضت إلى سجنه، حيث يذكر الفاسي في هذا الأمر للإمام الرضي قوله: (... وله في ذلك مع أمير مكة أبي نُمَيّ مُحَمَّد بن أبي سعد (ت: ٧٠١هـ/ ١٣٠١م) حكايات ونوادر تحكى وتذكر، وقد انتهى الأمر به فيما بلغني إلى أن سجنه، فرأى أبو نُمَيّ فيما يرى النائم كأن الكعبة شرفها الله تعالى تطوف بالمحل الَّذي سجن فيه رضي الدِّين بن خليل، فوجه إليه وأطلقه واعتذر إليه، ورضي الدِّين هذا هو الذى تدور عليه الفتيا أيام الموسم)[٣٢]. وتلك منقبة عظيمة للرضي بن خليل.

وأمَّا من نماذج العلاقة المتوترة بين العلماء المجاورين بالحرمين الشريفين وبين الأمراء الأشراف، فأذكر:

العلامة ضياء الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سعيد بن عمر بن علي الصَّاغَانِي الأصل، الهندي الحنفي، المُجَاوِر بالحرمين الشريفين (ت: ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨م) الَّذي أقام بالمدينة مدة سنين للتدريس والتِّجارة، ثم حدث منافرة بينه وبين أميرها جماز بن منصور الحسيني (ت: ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م)؛ وذلك لطلبه منه مالًا، وتوقف ضياء الدِّين عن تسليمه للأمير، فسجن في الجب بالقلعة، ثم أطلق سراحه[٣٣].

كما حدث بينهما منافرة أيضًا؛ حيث إنَّ الجَمَّاز اجتمع مع العلامة ضياء الدِّين وغيره من علماء المدينة بالروضة الشريفة، ووقع من جماز كلام سيئ في حق أبي بكر وعمر "رضي الله عنهما" فكفره الضياء لذلك، فقال له الأمير جماز: تكفرني؟! فقال له الضياء: نعم. ثم تخوف الضياء من الأمير وهرب من المدينة إلى ينبع، فاستجار واستنجد بأميرها الشَّريف سعد بن أبي الغيث الحسيني (ت: ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م) فأجاره، ومنعه منه، وأخفاه وأعانه على الوصول إلى الديار المصرية، وفي مصر أنهى الضياء ما وقع من جماز في حق الصحابة "رضوان الله عليهم " إلى الدولة، فخرج مرسوم بقتل الجماز، فقتل، وسكن بعد ذلك مكة المكرمة، وتولَّى تدريس الحنفية بها الَّذي قرره بمكة الأمير يَلْبُغا الخاصكي الأتابكي[٣٤]، وباشره سنة (٧٦٣هـ/ ١٣٦١م)[٣٥].

٢) الخلاف المذهبي:

إذا كان سبب توتر العلاقة بين بعض العلماء مع الأمراء الأشراف، هو قيام العلماء بواجبهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الخلاف المذهبي بين العلامة قاضي الحرمين الشريفين محب الدِّين أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم العُقَيْلِي، النُّوَيْري المَكِّيّ (ت: ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) وبين أمير المدينة الشريفة عطية بن منصور (ت: ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م) كان من أسباب توتر تلك العلاقة بينهما، حيث كان العلامة محب الدِّين أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم العُقَيْلِي، النُّوَيْري المَكِّيّ، الشافعي، المكنى بأبي البركات، قاضي الحرمين وخطيبهما (ت: ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦م) نقمة على الرافضة[٣٦] بالمدينة المنورة، وله في إهانتهم والسخط عليهم لإعزاز السُّنَّة النبويَّة أخبار كثيرة، حتَّى إن أمير المدينة لم يسلم منه، إذ كان يغلظ لأميرها عطية بن منصور (ت: ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م)[٣٧] أمير المدينة.

ويذكر الفاسي مما جرى بينهما في ذلك، ويقول: إنَّ عطية قال له يومًا ما معناه: يا قاضي، أنا مثل هذه المنامة يعني ساريةٍ من سواري المسجد النبوي إذا طحت على شيء كسرته، وإن طاح عليَّ شيء انكسر. فقال له القاضي محب الدِّين المذكور ما معناه: هذه المنامة إذا رأينا منها خللا أزلناها وأقمنا عوضها أخرى، فأفحم عطية و لم يحر جوابًا، وقال: قتلني ابن النُّوَيْري)[٣٨].

ومن الأمثلة على توتر العلاقة -أيضًا- أنَّ العلامة الخطيب القاضي سراج الدِّين عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر بن أبي الفتوح الأَنْصَارِيّ، المصري، المَدَنِيّ (ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) كان قد ولاه السلطان المملوكي المنصور قلاوون (ت: ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)[٣٩] الخطابة بالمدينة الشريفة ما يقرب من الأربعين عامًا، حيث قدم المدينة سنة (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، فانتزعها من أيدي الرافضة، إذ كانت الخطابة والقضاء مع آل سنان ابن عبد الوهاب بن نُمَيّلة الحسيني، فلما استقر سراج الدِّين في الخطابة، استقروا في الحكم والقضاء؛ ويرجع السبب في ولايته للخطابة إلى أن الرافضة كانوا يؤذون أهل السُّنَّة كثيرًا؛ لغلبة الرفض على أمراء المدينة، وإقامتهم الحُكام من قبلهم في ولاية القضاء، فكان السلطان المملوكي يرسل مع الموسم إمامًا يؤم الناس بالحرمين، ولا يمكن لأحدٍ أن يقيم أكثر من الموسم لكثرة ما يقع عليه من أذى الرافضة[٤٠].

فلما استقر سراج الدِّين بالمدينة رسخت قدمه وصبر على الأذى، وصودر ذات مرة فانتزع السلطان المملوكي بمصر عوض ما صودر به من إقطاعات أهل المدينة فكفوا عنه الأذى، وكان إذا خطب في الناس اصطف خدام الحرم أمامه صفًا يحمونه من أذى ورجم الرافضة، ثم بعد ذلك صاهر السراج بعض الإمامية فخف عنه الأذى بعض الشيء، ثم جاءه تقليد من السلطان الناصر مُحَمَّد بن قلاوون (ت: ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) بولاية القضاء بالمدينة، فأخذ المرسوم وتوجه به إلى الأمير الإشرافي منصور بن جماز (ت: ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)، وقال له: (جاءني مرسوم

السُّلطان بِكذا وأنا لَا أقبل حَتَّى تَأذن، فقال: رضيت بِشَرط أَن لَا تتعرض لحكامنا ولا لأحكامنا)، فاستمر السراج على ذلك من الخطابة والقضاء بالمدينة، وبقي آل سنان على حالهم، حيث كان غالب الأمور التي تختص بالأحكام من متعلقاتهم واختصاصاتهم حتى الحبس والسجلات والأعوان، وكان السراج يدار بهم(٤١).

٣) تطاول بعض الأمراء الأشراف على العلماء السُنّيين في بلاد الحرمين الشريفين:

ومن الأمثلة على ذلك؛ ما ذكره ابن فَرْحُون في مقدمة كتابه: (وكان في الزمن الأول مقرئ الحرم ورئيسه: الشرف الموصلي مُحَمَّد بن سعيد (ت: ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م)، فبلغني أنَّ شريفًا سمع يومًا ابن سعيد يقرأ: قوله تعالى ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ**﴾(٤٢)، فضربه برجله وقال: قم يا عدو الله، كم تكذب على الله! وخوفه بالقتل حتى دخل على بعض الشرفاء فأمنه منه)(٤٣). وفي هذا استدلال على طبيعة العلاقة غير الحسنة بين بعض العلماء والأمراء الأشراف بالحرمين الشريفين.

ثالثًا: علاقة العداء بين علماء بلاد الحرمين الشريفين والأمراء الأشراف في مكة والمدينة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي:

تعددت مظاهر علاقة العداء بين العلماء والأمراء الأشراف وتنوعت خلال الفترة التاريخية للبحث، ومن هذه المظاهر ما يلي:

١) زَجر العلماء للأمراء الأشراف وتوبيخهم:

ومن الأمثلة على ذلك أنَّ الشيخ الإمام العلامة القاضي شرف الدِّين أبا الفتح مُحَمَّد بن عز الدِّين أبي عبد الله مُحَمَّد بن الشيخ كمال الدِّين أحمد بن أبي المجد اللَّخْمِيّ الشافعي، المصري، المَدَنِيّ، المعروف بابن الأَمْيُوطي (ت: ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) كان فيه شدّة على الأشراف بالمدينة، وكان له هيبة عظيمة فيهم، وأما سلطته وتأثيره على الإمامية وشدّة وتوبيخه لهم في التجمعات والحشود وسبهم على منابر المساجد فأمر مشهور من ابن الأَمْيُوطي لا يحتاج إلى وصف، ولا تكاد السنين

تمحي ذكره، فكان متمسكًا بالسُّنَّة النبويَّة يتبع أشدها ويحارب مخالفها ولا يخاف في ذلك لومة لائم(٤٤).

٢) تقويم العلماء للأمراء الأشراف:

ومن الأمثلة على ذلك أنَّ البدر أبا مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي القاسم، فَرْحُون بن مُحَمَّد بن فَرْحُون، اليعمري التُّونُسِيّ الأصل، المَدَنِيّ (ت: ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) كان كهفًا لأهل السُّنَّة يذبُّ عنهم، مناضلًا للأمراء والأشراف بالمدينة، وانتهى به ذلك الأمر إلى أن امتحن في دنياه، ورصد في وقت السَّحر في طريق الحرم فطعن طعنة عظيمة أريد بها قتله، ولكن صرف الله عنه شرها وعافاه منها(٤٥).

وقال ابن فَرْحُون: ولما تأخرت بسببها عن الصلاة في المسجد الشريف في شعبان وأكثر شهر رمضان المبارك، شكوت حالي وقصصته على النبي "صلى الله عليه وسلم"، فقلت:

إليك رسول الله من عبدك الَّذي ** تعوَّق عن مغناك من فتك ضربة
عبيدك عبد الله جارك عمره ** نزيلك لم يبرح مؤمِّل عطفه
شكوت رسول الله ما قد أصابني ** على غير ذنب بل على نشر سُنَّة(٤٦)

ويذكر ابن فَرْحُون: أنَّ همَّة القاضي المؤرخ مُحَمَّد بن فَرْحُون وبسياسته الحكيمة أزال الله أحكام الطائفة الإمامية من المدينة الشريفة، فعزلت قضاتهم وانكسرت شوكتهم وخمدت نارهم، وكان ذلك لما باشر الأحكام القضائية نيابة عن القاضي تقي الدِّين الهوريني في سنة (٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م)، وتعقيبًا على ذلك؛ علق ابن فَرْحُون بقوله: إنه سعى في عزل قضاتهم فنودي في شوارع المدينة بتبطيل أحكامهم والإعراض عن حكامهم، فكان ذلك أول أسباب قوة أهل السُّنَّة وعلو أمرهم، وكم له من حسنات في تمهيد إعزاز السُّنَّة وإخماد البدعة نفعه الله بنيته وتغمده برحمته)(٤٧).

الخاتمة:

من خلال العرض السابق لموضوع البحث تبين أنَّ العلاقة بين علماء بلاد الحرمين الشريفين والأمراء الأشراف خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٧-٩٢٣هـ/ ١١٧١- ١٥١٧م) كانت متعددة ومتنوعة، وبعد، يمكن تسجيل مجموعة من النتائج التي توصلت إليها الباحثة، والتي منها:

١- أنَّ العلاقة بين علماء بلاد الحرمين والأمراء الأشراف لم تكن مقصورة على من انتسب إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة فحسب؛ بل كان للعلماء المجاورين علاقات متعددة أيضًا مع الأمراء الأشراف بالمدينتين الشريفتين.

٢- أنَّ العلاقة بين علماء بلاد الحرمين الشريفين بالأمراء الأشراف لم تسر بينهم على وتيرة واحدة، حيث تأرجحت بين علاقة الود تارة، والتوتر أخرى، والعداء تارة ثالثة، وكانت السمة الغالبة على العلاقة التي كانت تجمع بينهم التوتر والعداء، إذ نالوا من علماء أهل السُّنَّة، فآذوهم نفسيًا من خلال التهديد بالقول والقسوة والإساءة لهم وإظهار الغلظة والجفاء عليهم، كما آذوهم جسديًا بالضرب والتعذيب والسجن والقتال، كما هو مبين في البحث.

٣- تعددت مظاهر علاقة الودَّ بين العلماء والأمراء وتنوعت خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، ومن أهم هذه المظاهر ما يلي:

أ) نَظِم الأشعار في مدح الأمراء الأشراف.

ب) المصاهرة بين العلماء والأمراء الأشراف.

ت) تولّي العلماء بعض المناصب للأمراء الأشراف.

ث) تقدير العلماء للأمراء الأشراف واحترامهم لهم، والعكس

ج) حضور الجنائز.

ح) سفارات العلماء السياسية للأمراء الأشراف.

٤- تبين من خلال البحث تولّي بعض العلماء كتابة الإنشاء للأمراء بالمدينتين الشريفتين، إذ كانوا على مقربة حسنة منهم أتاحت لهم تلك المكانة الرفيعة.

٥- أبرز البحث مظاهر علاقة التوتر بين العلماء والأمراء الأشراف، وجاءت تلك المظاهر متمثلة في: المشاحنات والخصام بينهم، وتطاول بعض الأمراء على العلماء السنيين، فضلًا عن الخلاف المذهبي بين العلماء السُّنِّيين والأمراء الشيعيين، إلى حد وصلت فيه العلاقة بينهم إلى أن يسجن العالم على يد هذا الأمير أو ذلك.

٦- تبين باستقراء ما ورد في البحث أن هناك علاقة ثالثة كانت تسود بين العلماء والأمراء الأشراف بالمدينتين، وجاءت مظاهر تلك العلاقة متمثلة في: زَجر العلماء للأمراء وتوبيخهم، حيث كان فيهم شدَّة عليهم، كما كان من مظاهر تلك العلاقة تقويم العلماء للأمراء، إذ كانوا كهفًا لأهل السُّنَّة مدافعين عنهم.

٨-أفصح البحث أنه بهمَّة علماء السُّنَّة في بلاد الحرمين الشريفين وبسياستهم الحكيمة أزال الله أحكام الطائفة الإمامية من المدينة الشريفة، فعزلت قضاتهم وانكسرت شوكتهم وخمدت نارهم، ونُودي في شوارع المدينة بتبطيل أحكامهم والإعراض عن حكامهم، فكان ذلك أول أسباب قوة أهل السُّنَّة وعُلو أمرهم، وكم لهم من حسنات في تمهيد إعزاز السُّنَّة وإخماد البدعة "رضوان الله عنهم أجمعين".

٩- أنَّ أمراء مكة المكرمة والمدينة الشريفة وبخاصة أمراء المدينة لم يدخروا جهدًا من أجل نشر مذهبهم الشيعي من خلال مظاهر وآليات متعددة، تبينت من خلال صفحات البحث.

١٠- أنَّ أمراء مكة المكرمة والمدينة الشريفة وبخاصة أمراء المدينة ناصبوا أهل السُّنَّة العداء، ولم يدخروا جهدًا في سبيل النيل منهم، من خلال مظاهر وآليات متنوعة، كما هو مبين في البحث.

١١- يُستدل من خلال بعض النماذج -كما هو مبين في البحث- على أنَّ الشيعة الزيدية ببلاد الحجاز خلال الفترة التاريخية -محل الدراسة- قد انحرفوا كثيرًا عن الفكر المذهبي للإمام زيد بن علي بن الحسين الَّذي كان يعترف بإمامة الشيخين أبي بكر وعمر "رضي الله عنهما" ولا يرى سبهما؛ بل إنهم اقتربوا من فكر الروافض السبابين الباغضين والمنكرين لخلافة أبي بكر وعمر "رضي الله عنهما".

وختامًا... أتضرع إلى الله -سبحانه وتعالى- بعظيم الشكر والامتنان والثناء؛ فله الحمد أولًا وأخرًا وظاهرًا وباطنًا على ما جاد به وأنعم عليَّ من إنجاز هذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع
بعد القرآن الكريم

أولًا: المصادر المطبوعة العربيَّة والمُعَرَّبة:

- **ابن تغري بردي:** المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: د/ مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، تقديم: د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب. (عدد الأجزاء: ٧).
- **الجزيري:** الدُّرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. (عدد المجلدات: ٢).
- **الذَّهَبي:** العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت. (عدد الأجزاء: ٤).
- **السَّخاوِي:**
  - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م. (عدد الأجزاء: ٢).
  - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت. (عدد الأجزاء: ١٢، في ٦ مجلدات).
- **الشَّوكَانِيّ:** البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت. (عدد الأجزاء: ٢).
- **الصفدي:** الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م. (عدد الأجزاء: ٢٩).
- **العَسْقَلَانِي:**

- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م. (عدد الأجزاء: ٤).
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق ومراقبة: مُحَمَّد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر آباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م. (عدد الأجزاء: ٦).

- **ابن العماد الحنبلي:** شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. (عدد الأجزاء: ١١).
- **العَيْدَرُوس:** النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م. (عدد الأجزاء: ١).
- **الفاسي:**

- العقد الثّمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. (عدد الأجزاء: ٧).

- **ابن فَرْحُون:** الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور مُحَمَّد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة. (عدد الأجزاء: ٢).
- **ابن فَرْحُون:** تاريخ المدينة المنورة المسمى بـ (نصيحة المشاور وتسلية المُجَاوِر)، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدِّينية، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م. (عدد الأجزاء: ١).
- **ابن فَهْد:** إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم: فهيم مُحَمَّد شلتوت، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، مكتبة الخانكي، القاهرة، ج٤، تحقيق وتقديم: د/ عبد الكريم علي باز، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م. ج٥،

إعداد: مُحَمَّد إسماعيل السيد أحمد، وصادق البيلي مُحَمَّد أبو شادي الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م. (عدد الأجزاء: ٥).

- **ابن قاضي شهبة:** طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م. (عدد الأجزاء: ٤).
- **ابن الوَرْدي:** تاريخ ابن الوَرْدي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م. (عدد الأجزاء: ٢).
- **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م. (عدد الأجزاء: ٧).

ثانيًا: المراجع العربيَّة والمُعَرَّبة:

- **ابن حُمَيْد:** السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، حققه وقدم له وعلق عليه: بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م. (عدد الأجزاء: ٣).
- **الزِّرِكلي:** الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار / مايو ٢٠٠٢م. (عدد الأجزاء: ٨).
- **الغازي:** إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، دراسة وتحقيق: أ. د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م. (عدد الأجزاء: ٧).
- **القفاري: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري.**

– أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية "عرض ونقد"، (د. ن)، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. (عدد الأجزاء: ٣).

- مسألة التقريب بين أهل السُّنَّة والشيعة، دار طيبة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. (عدد الأجزاء: ٢).

- **مَخْلُوف:** شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. (عدد الأجزاء: ٢).

ثالثا: الرسائل العلمية:

- **البدنه:** الأسر العلمية في مكة المكرمة وأثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

الهوامش والإحالات :

(١) د. خلود البدنه: الأسر العلمية في مكة المكرمة، ص١٦٣.

(٢) مُحَمَّد أبي نُمَى بن أبي سعد الحسني: محمد بن الحسن بن علي بن قتادة ابن راجح، أَبُو نُمَيّ، الشريف الحسني، من أمراء مكة، كان شجاعًا حازمًا، من كبارهم، شارك أباه في الإمارة سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، ووثب على عم أبيه (إدريس بن قتادة) سنة (٦٧٠هـ/ ١٢٧١م) فقتله، واستقل بالإمرة، واستمر إلى أن توفي بمكة سنة (٧٠١هـ/ ١٣٠١م) وكان يخطب لبيبرس صاحب مصر. [انظر ترجمته، الزِّركلي: الأعلام، ج٦، ص٨٦].

(٣) كتب ذلك عنه، القاضي عز الدِّين بن جماعة (ت: ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م)، [انظر، الفاسي: العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢، ص٣٥٠].

(٤) مبارك بن عطيفة بن أبي نُمَيّ محمد الحسني المَكِّيّ، من أمراء مكة، كان ذا شهامة وإجادة في الرمي، وكان المبارك ينوب عن أبيه في الإمرة بمكة سنة (٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)، ووقع بين مبارك وبين ابن عمه مغامس بن رميثة منافرة انتهت بخروجه من مكة، ودخلها رميثة ومعه إبناه عجلان ومغامس، متوليا مكة بمفرده، بعد القبض على أخيه عطيفة بالقاهرة، فأمن الناس بمكة، وتوجه المبارك بن عطيفة إلى سواكن وملكها، ومات بها سنة

(٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) شهيدا. [انظر ترجمته، الفاسي: العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٦، ص ٢٥- ٢٧].

(٥) ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٢، ص٥٧، ٥٨.

(٦) ابن حجر العَسْقَلَاني: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢٣٠، ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص٤٧٨.

(٧) الحَلْوي: نسبة إلى (حَلْيٌ) مدينة باليمن على ساحل البحر، بينها وبين السرّين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية أيام. [ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٧].

(٨) ابن حجر العَسْقَلَاني: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٥٣٢، ٥٣٣.

(٩) السَّخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ص٢٩٨، ٢٩٩.

(١٠) الشَّريف بركات بن مُحَمَّد الحسني: بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان، الشريف الحسني، أمير مكة المكرمة، ولد بمكة سنة (٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م)، وولي إمارتها بعد وفاة أبيه سنة (٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)، وكان فاضلا شجاعا، له وقائع كثيرة مع إخوانه، واستعان عليه الأتراك بأخيه هزاع، فقبضوا عليه سنة (٩٠٧هـ/ ١٥٠١م) وكبلوه بالحديد وحملوه إلى مصر، فهرب من مصر ورجع إلى مكة، فملكها سنة (٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م) واستمر فيها إلى أن توفي سنة (٩٣١هـ/ ١٥٢٥م). [انظر ترجمته، الزِّركلي: الأعلام، ج٢، ص٤٩].

(١١) مُحيي الدِّين العَيْدَرُوس: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص١١٧- ١٢٠، الشَّوكَاني: البدر الطالع، ج١، ص٥٤- ٥٦، الزِّركلي: الأعلام، ج١، ص١١٧.

(١٢) الفاسي: العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٦٩- ٧١. وأم هَانئ: أم هَانئ ابنة الشريف أحمد بن عَليّ بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحمَن الحسني الفاسي المَكِّيّة أُخْت التقي الفاسي لأبيه خاصة، تزَوجهَا الشريف حسن ابن عجلَان فِي المحرم سنة (٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م)، فَولدت له بعد فراقه لها عبد الله ومات في التي تليها، وتزوجها الشريف جَابر بن قَاسم بن قَاسم بن ابي نُمَيّ فولدت له جَار الله ثمَّ طَلقهَا، وتزوجها حمزة بن جَار الله بن حمزة فَولدت له بنتا ثمَّ طَلقهَا بعد أَيَّام. وماتت فِي آخر المحرم سنة (٨١٠هـ/ ١٤٠٧م) بمَكَّة، ودفنت بالمعلاة. [انظر ترجمتها، السَّخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٢، ص١٥٥].

(١٣) ابن حُميد النجدي: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ج٢، ص٨٥١، ٨٥٢.

(١٤) الفاسي: العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢، ص ٣٤٧- ٣٥٠، ابن حجر العَسْقَلَاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٥، ص ٤٢٥.

(١٥) الشَّريف عُطَيْفَة بن أبي نُمَيّ: عُطَيْفَة بن أبي نُمَيّ محمد بن الحسن بن علي الحسني، من أمراء مكة، ولاه بيبرس الجاشنكير سنة (٧٠١هـ/ ١٣٠١م)، وعزله سنة (٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م)، وأعيد سنة (٧١٩هـ/ ١٣١٩م) فأحسن السيرة، ولم يتعرض لأموال الناس، واستمر إلى سنة (٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م)، فقبض عليه وحمل إلى مصر، فسجن بالإسكندرية إلى أن توفي سنة (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م). [انظر ترجمته، الزِّركلي: الأعلام، ج٤، ص٢٣٧].

(١٦) ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٢، ص١٠٨- ١١٠.

(١٧) السَّخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ص١٨٣، ١٨٤.

(١٨) الفاسي: العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٦٩- ٧١.

(١٩) الغازي: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، ج٢، ص١٩٦، ١٩٧.

(٢٠) السلطان الملك الكامل ناصر الدِّين، محمد بن محمد بن أيوب بن شادي بن مروان، ولد بمصر سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)، تملَّك الدِّيار المصرية أربعين سنة شطرها في أيام والده، وعمَّر دار الحديث بالقاهرة في سنة (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م)، وله المواقف المشهودة في الجهاد بدمياط المدة الطويلة، وأنفق الأموال الكثيرة، وكان يحب أهل العلم ويجالسهم، ويؤثر العدل، وكانت الطرق آمنة في أيامه، ومات سنة (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م). [انظر ترجمته، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٥٨، ١٥٩].

(٢١) العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢، ص٣٢٥، ٣٢٦.

(٢٢) السابق، ج٢، ص٣٢٦.

(٢٣) السابق نفسه، ج٢، ص٣٢٥، ٣٢٦.

(٢٤) تاريخ المدينة المنورة المسمى بـ (نصيحة المشاور وتسلية المُجَاور)، ص١٨١.

(٢٥) البرهان، ابن فَرْحُون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المَذهب، ج٢، ص١٢٤- ١٢٦.

(٢٦) ثَابت بن نعير بن منصور بن جماز بن شيخة، الشريف الهاشمي الحسيني، أمير المدينة، وَليهَا سنة (٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م) وعزل عنها بجماز ثمَّ أُعِيد اليها بعد صرف جماز. ومات سنة (٨١١هـ/ ١٤٠٨م). [انظر ترجمته، ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٤، ص١٨٥، السَّخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٥٠].

(٢٧) الفاسي: العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢، ص١٠٠، ١٠١، بينما ذُكر سنة وفاته (٨١٠ هـ/ ١٤٠٧م) في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسَّخاوي، ج٦، ص٢٥٣.

(٢٨) مُحَمَّد مَخْلُوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج١، ص٢٥٨.

(٢٩) الشَّريف حُمَيْضة بن أبي نُمَيّ محمد بن الحسن ابن علي الحسني، العلويّ، الهاشمي، شريف، من أمراء مكة، وليها سنة (٧٠١هـ/ ١٣٠١م) مشتركا هو وأخوه رميثة، ثم قامت بينهما الفتن واستمرت طويلا إلى أن قُتل حُمَيْضة سنة (٧٢٠هـ/ ١٣٠١م) غيلة، في وادي نخلة، وكان قاسيًا فاتكًا. [انظر ترجمته، الزِّركلي: الأعلام، ج٢، ص٢٨٥].

(٣٠) الذَّهَبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص١٦.

(٣١) ابن حجر العَسْقَلَاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٢٨٩، ٢٩٠.

(٣٢) العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢، ص٢٠٧، ٢٠٨. وهذا ما وجده الفاسي بخط أبي عبد الله بن قطران في تعاليقه أثناء ترجمته لرضي الدِّين أبي عبد الله بن خليل هذا، حيث قال: أخبرني أحد الثقاة، بأن رضي الدِّين ذات مرة على تغير منكر قام به، فرأى صاحب مكة أبو نُمَيّ مُحَمَّد بن أبي سعد (ت: ٧٠١هـ/ ١٣٠١م) أن الكعبة المشرفة تطوف حول السجن الَّذي كان فيه الرضي، فتوجه إليه وأخرجه واستعطفه وسأله العفو والمغفرة. [انظر، الفاسي: العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢، ص٢٠٩].

(٣٣) الفاسي: العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٧٩، ٨٠.

(٣٤) يَلْبُغا بن عبد الله الخاصكي الناصري المشهور الكبير: إنه كان من كبار الأمراء في دولة السلطان الناصر حسن، وتم خلعه في سلطنة السلطان المنصور محمد ابن حاجي بعد أن استقر أتابك عنده، أما في سلطنة الأشرف شعبان فقد تناهت إليه الرئاسة، ولقب بنظام الملك، وصار وقتها صاحب الأمر والنهي والحل والعقد، وهو السلطان في الباطن والأشرف شعبان بالاسم في الظاهر، وكان في زمانه وقعة الإسكندرية، وأخذْ الصليبيين الفرنج لها، فرد يلبغا غزوهم عنها، ونزعها من أيديهم في سنة (٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م). وكانت له صدقات كثيرة على طلبة العلم، كما كانت له أفضال وخيرات ومعروف كثير على بلاد الحجاز، وقتل على يد بعض مماليكه فقد اسْموه، وذلك سنة (٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م). [انظر، ابن الوردي: تاريخ ابن الوَرْدي، ج٢، ص٣٣٢، ٣٣٥، ابن حجر العَسْقَلَاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٦، ص٢٠٨- ٢١٠].

(٣٥) الفاسي: العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٧٩- ٨١.

(٣٦) الرافضة: هي فرقة من الشيعة، تجيز الطعن في الصحابة "رضوان الله عليهم"، وسُموا بذلك لأنهم رفضوا نصح زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب "رضي الله عنهم" حين نهاهم عن الطعن في إمامة الشيخين أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق "رضي الله

عنهما"، وكذا سُموا بالشيعة الإثني عشرية، نسبة إلى الإثنا عشر إمامًا الَّذين يتخذهم الرافضة أئمة لهم، وتجمع على (الروافض)، و(الرافضي) هو من يذهب مذهب الرافضة. يُنْظَر، القفاري: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية "عرض ونقد"، ج١، ص١٠٧- ١٠٩، مسألة التقريب بين أهل السُّنَّة والشيعة، ج١، ص١٧١- ١٧٦.

(٣٧) الأمير عطية بن منصور بن جماز بن شيحة، وقيل: كانت ولايته عطية من الله –كاسمه– لِما انطوت عليه سريرته من الخير والصلاح والتوكل على الله والزهد في الدنيا والكراهة في الأمر والنهي وسعيه في مصالح دينه، قانتا لله خائفا منه منيبا إليه، ويخرج الزكاة من ماله على المستحقين ويحسن إلى أرامل الشرفاء وأيتامهم من ماله، ومناقبه كثيرة ومحاسنه عديدة، وكانت وفاته بالمدينة سنة (٧٨٣هـ/ ١٣٨١م). يُنْظَر ترجمته، السَّخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج٢، ص٢٦٤، ٢٦٥.

(٣٨) العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٧٩- ٨١.

(٣٩) السلطان المملوكي المنصور قلاوون: سيف الدِّين أبو المعالي وأبو الفتوح، التركي، الصالحي، النجمي، الألفي، إذ اشتري بألف دينار ولهذا كان يقال له الألفي، عمل نيابة السلطنة للملك العادل سلامش ابن الملك الظاهر عندما خلع السعيد، وحلفوا لسلامش وهو ابن سبع سنين وحلفوا له معه، وفي رجب سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) خلعوا العادل سلامش، وبايعوا الملك المنصور واستقل بالملك، وأمسك جماعة أمراء ظاهرية واستعمل مماليكه على نيابة البلاد، وكسر التتار سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)، ونازل حصن المرقب وفتحه سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، وفتح طرابلس، وأنشأ بالقاهرة بين القصرين المدرسة العظيمة والبيمارستان العظيم الَّذي لم يكن مثله، وتوفي في سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) وحمل إلى القلعة، وملك بعده ولده الملك الأشرف الخليل. [انظر ترجمته، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص١٩٩، ٢٠٠].

(٤٠) ابن حجر العَسْقَلَاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٤، ص١٧٧.

(٤١) ابن حجر العَسْقَلَاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٤، ص١٧٧، ١٧٨.

(٤٢) سورة التوبة، جزء من الآية [١٠١].

(٤٣) نصيحة المشاور وتسلية المجاور، مقدمة المؤلف، ص٢٠.

(٤٤) ابن فَرْحُون: نصيحة المشاور وتسلية المجاور، ص٢٦١- ٢٦٧.

(٤٥) ابن فَرْحُون: نصيحة المشاور وتسلية المجاور، ص٣- ٦، البرهان، ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ج١، ص٤٥٤- ٤٥٥.

(٤٦) ابن فَرْحُون: نصيحة المشاور وتسلية المجاور، ص٣٣٤.

(٤٧) البرهان، ابن فَرْحُون: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ج١، ص٤٥٦، ٤٥٧.